Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 9, Issue 8 (2025) • P: 29 - 22
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Ibn Rushd and his intellectual and philosophical role: A study of his intellectual influences in Europe and the Western opinion of him

Asst-Prof. Nour Al-Din Nemati*[1], Asst-Lecturer. Zainab Nasser Abdul-Hussein Al-Azirjawi[2]

[1]Faculty Member at the University of Tehran | Iran

[2]PhD Student at the University of Tehran | Alborz Campus | Iran

Received: 01/07/2025

Revised: 07/07/2025

Accepted: 03/08/2025

Published: 30/08/2025

* Corresponding author: applewold1375u@gmail.com

Citation: Nemati, N., & Al-Azirjawi, Z. N. (2025). Ibn Rushd and his intellectual and philosophical role: A study of his intellectual influences in Europe and the Western opinion of him. *Journal of Humanities & Social Sciences, 9*(8), 22 – 29. https://doi.org/10.26389/AJSRP.C020725

2025 © AISRP • Arab Institute for Sciences & Research Publishing (AISRP), United States, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The research deals with Ibn Rushd and his intellectual and philosophical role as a historical study of his intellectual influence on Europe and to know the Western opinion about him. The research aims to clarify the role of Ibn Rushd's philosophy and thought and their impact on the Western world by introducing Ibn Rushd and mentioning his most important ideas, then identifying how they spread and influenced Europeans. Therefore, the historical and descriptive method was followed, based on collecting scientific material and working to criticize and analyze it to reach the historical truth. The research was divided into an introduction in which we presented the importance of the research, the reason for choosing it, the methodology, the time and place framework, and three sections. The first section dealt with an overview of Ibn Rushd's life from his birth, upbringing, and education. In the second section, the intellectual background of Ibn Rushd's philosophy was mentioned, explaining his most important ideas. In the third section, we discussed Ibn Rushd's influence on Western society and learned the church's reactions to it. The research ends with a conclusion in which the most important results reached by the research were presented, the gist of which is that Ibn Rushd is one of the philosophers and thinkers whose thought had a clear influence that reflects his scientific and intellectual status, as Ibn Rushd's philosophy constituted a revival of Greek philosophy. This made his thought popular among the European public, but it posed a threat to the authority of the Church, given its divergent views. This necessitated harsh measures against those who followed his philosophy.

Keywords: Ibn Rushd, Europe, philosophy, influence.

ابن رشد ودوره الفكري والفلسفي (دراسة لتأثير اته الفكرية بأوروبا والرأي الغربي فيه)

الأستاذ المساعد / نورالدين نعمتي*[1]، المدرس المساعد / زينب ناصر عبد الحسين الازيرجاوي[2]

[1]عضو هيئة تدريس بجامعة طهران | إيران

[2]طالبة دكتوراه في جامعة طهران | فرع البرز | إيران

المستخلص: يتناول البحث ابن رشد ودوره الفكري والفلسفي كدراسة تاريخية لتأثيره الفكري على أوروبا ومعرفة الرأي الغربي فيه، فهدف البحث لإيضاح دور فلسفة وفكر ابن رشد وتأثيرها على العالم الغربي من خلال التعريف بابن رشد وذكر اهم أفكاره ومن ثم الوقوع على كيفية انتشارها وتأثيرها بالأوروبين، ولذا تم اتباع المنهج التاريخي والوصفي القائم على جمع المادة العلمية والعمل على نقدها وتحليلها وصولاً للحقيقة التاريخية، فتم تقسيم البحث إلى مقدمة عرضنا فيها أهمية البحث وسبب الاختيار والمنهجية والاطار الزمني والمكاني وثلاث مباحث تناول المبحث الأول نظرة عامة على حياة ابن رشد من مولده ونشأته وتعليمه، وفي المبحث الثاني تم ذكر الخلفية الفكرية لفلسفة ابن رشد موضحين اهم افكاره، وفي المبحث الثالث تم الحديث عن تأثير ابن رشد بالمجتمع الغربي ومعرفة ردود الفعل الكنسية إزاء ذلك، لينتهي البحث بخاتمة عرض فيها أهم النتائج التي توصل لها البحث، وخلاصتها إن ابن رشد يعد من الفلاسفة والمفكرين الذين كان لفكرهم تأثير واضح يعكس مكانته العلمية والفكرية، حيث شكلت فلسفة ابن رشد احياء للفلسفة اليونان مما جعل فكره مرغوباً بين عامة الأوروبيين فشكل خطراً على سلطة الكنيسة لاختلاف افكارها عنه، فدعا ذلك بالضرورة لاتخاذها إجراءات قاسية بحق من اتبع فلسفته.

الكلمات المفتاحية: ابن رشد، أوروبا، الفلسفة، التأثير.

أولاً- مقدمة:

مع استيلاء الصليبيون على القسطنطينية سنة ١٢٠٤، وأسسوا الإمبراطورية اللاتينية الشرقية، فانفتحت عيون الغربيين على مراكز الثقافة القديمة اليونانية والهلينيستية، ومن وجه آخر حقَّق ازدهار المدن الحرة والطوائف المهنية للمجتمع انتعاشًا ماديًّا، وخلق للمثقفين جوًّا ملائمًا للدراسات العليا، وتأسَّست أولى الجامعات في باريس وبولونيا وأكسفورد ونابولي، فأعطت للحركة العلمية دفعًا قويًّا، كما أن تأسيس المؤسسات الرهبانية الجديدة مثل الدومينيكان والفرنسسكان ساهم في تكاثر مراكز البحوث، ومدهم بعدد كبير من أشخاص منقطعين للعلم والدراسة، وأخيرًا ازدادت الاتصالات بين الغرب والعالم العربي وثقافتهما.

وقد أصاب المجتمعَ المثقفَ المسيحي في القرون الوسطى نوع من التوتر الذهني الذي يلازم دائمًا فترة الانتقال إلى النضوج الفكري، فلأول مرة في تاريخه كتب له أن يواجه وجهًا لوجه المذهب الأرسطي، وهو مذهب ينظر إلى العالم نظرة طبيعية محضة بعيدة كل البعد عن الحقائق الدينية المنزَّلة، وقد كان حتى القرن الثاني عشر المذهب الأغسطيني محور التفكير المسيحي، وقد استطاع أن يوائم المسيحية مع الأفكار الأفلاطونية الحديثة المتوجهة نحو التأمل الديني والحياة الروحية، ولكن لأرسطو موقف آخر ونزعات من شأنها أن تثير عند المؤمن الشك والمخاوف، فنظرته التجريبية إلى العالم والحياة كانت تبدو وكأنها تنكر العالم الروحي المتعالي والإيمان الصرف، فإذا كان المنطق الأرسطي عندما وصل إلى الغرب في القرن الثاني عشر قد أثار عاصفة في الأوساط العلمية، فكم كان متوقعًا أن تحدث هزات عنيفة عندما يدخل في ميدان اللاهوت التقليدي تعليم أرسطو الميتافيزيقي والطبيعي، ومن هنا كان للفلسفة الرشدية قبول في الأوساط العامة الأوروبية نظراً للصلة الفلسفية مع الفلسفة اليونانية القديمة، فاكتسب ابن رشد مكانة مميزة له في المجتمع الغربي ما تزال حتى وقتنا الحاضر.

ثانياً- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية ابن رشد بوصفه من مشاهير الفلاسفة الإسلاميين لم يزع سيطه في الأوساط الإسلامية فحسب وإنما امتد لكافة انحاء أوروبا، وجعلت أفكاره تشكل تهديداً للكنائس المسيطرة على كافة مفاصل الحياة اليومية للمجتمع الأوروبي آنذاك، ومن هنا فإن دراسة ابن رشد وافكاره وتأثيرها على الغرب يعطينا معلومات تاريخية عن عمق التأثير والسبب في انتشاره الواسع والسريع آنذاك.

ثالثاً- سبب اختيار البحث:

يعود سبب اختيار البحث لأصالة فلسفة ابن رشد ومكانتها العلمية ليس في العالم العربي وإنما في العالم الغربي، حيث كان لها الأثر التاريخي والفكري في المجتمع الأوروبي، أضف أن مكانته العلمية العربية الإسلامية كان لها دور مؤثر وفعال في العالم الغربي حيث تبناها العديد من المفكرين الأوروبيين وأخذوا ينشرون فكره الأمر الذي اصبح تحدياً بالنسبة لسلطة الكنيسة، الامر الذي يجعل موضوع البحث ليس دراسة لفكر ابن رشد وإنما دراسة لإشكالية تاريخية في أوروبا أثارتها فلسفة ابن رشد.

رابعاً- اهداف البحث:

هدف البحث لدراسة فكر ابن رشد وفلسفتته والتعرف على أهم ما جاء به من حقائق علمية وفكرية لتبيان أثر فكره وفلسفته على المجتمعات بشكل عام والمجتمع الغربي بشكل خاص في دراسة لأثاره السلبية والايجابية بعد عرض كيفية انتشاره في أوروبا وأهم المناطق التي انتشر بها بالتحديد وأهم المفكرين الذين تبنو فكره، لنعكس بما استخلصناه من نتائج طبيعة فكره وفلسفته تأثيرها على العالم الغربي.

خامساً: أسئلة البحث:

تناول البحث سؤالاً رئيسياً، وهو:

- ما الأثر الفكري والفلسفي لابن رشد بأوروبا والرأي الغربي فيه؟

وقد تفرع عن السؤال الرئيس عدة أسئلة محورية تم تبيانها من خلال البحث وهي :

1- ما المكانة العلمية والفكرية التي شغلها ابن رشد في الوسط الإسلامي والغربي؟
2- ما أهم الأفكار الفلسفي التي اوجدها ابن رشد ولاقت اهتماماً من قبل الأوروبيين؟
3- ما السبب الذي جعل فكر ابن رشد مرغوباً لدى الأوروبيين؟
4- ما الاثار السلبية والايجابية لفكر ابن رشد على المجتمع الغربي؟

سادساً- منهج البحث:

المنهج التاريخي – الوصفي التحليلي

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية العلمية والعمل على نقدها وتحليلها ووصفها من اجل الوصول لأقرب حقيقة تاريخية متمثلة في تأثير أفكار ابن رشد الفلسفية في أوروبا ومعرفة الموقف الإيجابي والسلبي اتجاه أفكار ابن رشد.

وللوصول لهذه الحقيقة كان من الواجب عرض الأحداث التاريخية بشكل متسلسل وصولاً للهدف الرئيسي للبحث، ففي بداية البحث تم عرض لمحة عن ابن رشد من اسمه ونسبه ومولده وأهم الاحداث التي رافقته في حياته وصولاً لأخذ لمحة عامة عن أهم أفكاره التي قامت عليها فلسفته والتي اخذت بدورها تعبر إلى أذهان المفكرين الأوروبيين الذين تبنوها وعملوا على نشرها ومن ذلك أخذ تأثير الفكر الرشدي يتضح بين عامة الأوروبيين، مما سمح لنا بالوصول لنتائج محددة اوضحناها في نهاية البحث بعد قياس المواقف المؤيدة والمعارضة للفكر الرشدي والتي بدورها أرشدتنا الى الإيجابيات والسلبيات لتأثير الفكر الرشدي على المجتمع الأوروبي، ووصولاً لذلك تم الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع التي لها صلة بمضمونها مع موضوع بحثنا فمن ذلك تم الاستعانة ببعض المصادر التي تناولت ذكر ابن رشد وحياته وعدد من المصادر التي تعطينا لمحة عن فكره بالإضافة للمراجع هي دراسات لابن رشد وافكاره واهم العلماء والمفكرين الذين تأثروا به ونشروا فكره في المجتمع الأوروبي.

وقد اختلف التوزع الجغرافي في البحث باختلاف المعلومات التاريخية وتسلسلها وفق ما اوردناه، ففي بداية البحث تمركز الحديث عن ابن رشد فتم ذكر مكان ولادته ونشأته في قرطبة والدولة الموحدية بشكل عام ومن ثم تناول البحث انتشار أفكاره في أوروبا بشكل عام وباريس وإيطاليا بشكل خاص، فترافق هذا التوزع باختلاف الأفكار التاريخية والعلمية.

سابعاً- حدود البحث:

- **الحدود الزمانية:** خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.
- **الحدود المكانية:** تشمل الأماكن التي ارتحل لها ابن رشد ومختلف الأماكن التي انتشر فيه فكره.

المبحث الأول: ابن رشد حياته (مولده ونشأته وتعليمه):

1- مولده:

هو محمد ابن أحمد ابن رشد الأندلسي، يكنى بأبي الوليد الفيلسوف (الذهبي، ١٩٨٥، ج21، ص٣٠٧؛ الزركلي، ٢٠٠٢م، ج5، ص٣١٨)، ولد سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) في قرطبة من أسرة أندلسية عريقة عرفت بعلمها وفقهها، فجده القاضي أبو الوليد محمد بن رشد كان من كبار فقهاء المالكية، وكان مثل أبيه في الفضل والعلم ومن المحبين إلى الناس وحسبه أن يقال فيه أنه ابن الجد وأبو الحفيد الفيلسوف (صليبا، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٤٤٣).

2- نشأته وتعليمه:

درس ابن رشد اللغة والأدب والفقه، والأصول، وعلم الكلام، وتعلم من أبيه موطأ الإمام مالك، وأخذ الفقه عن ابن بشكوال (ابن بشكوال : خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، أبو القاسم ولد سنة ٤٩٤هـ، مؤرخ بحاثة، من أهل قرطبة، توفي سنة ٥٧٨هـ الزركلي، 2002، ج2، ص ٣١١؛ ابن فرحون، ج1، ص٣٥٣- ٣٥٤)، وأبي مروان ابن مسرة (ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله متصوف متفلسف أندلسي من دعاة الإسماعيلية، من أهل قرطبة (٢٦٩ - ٣١٩هـ)، الزركلي، 2002، ج6، ص٢٢٣)، وغيرهما ودرس الرياضيات والطب وغير ذلك من علوم الحكمة على أبي جعفر ابن هارون الترجالي (أَبُو جَعْفَر بن هَارُون الترجالي، من أعيان أهل أشبيلية وكان محققا للعلوم الحكمية معتنيا بكتب أرسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين عالماً بصناعة الطب ، خدم أبي يعقوب والد المنصور، وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث. ابن أبي أصيبعة، ص ٥٣٠)، وكان كثير العناية بالمطالعة، حتى قيل إنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل، إلا ليلة وفاة أبيه، وعندما بلغ ابن رشد السابعة والعشرين من عمره سنة ١١٥٣م سافر إلى مراكش واتصل بعبد المؤمن أول ملوك الموحدين(عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي القيسي، المغربي، ولد سنة (487هـ)، وبقي في الملك حتى وفاته سنة (٤٥٨هـ). الذهبي، 1985، ج٢٠، ص ٣٦٦- ٣٧٥)، وكان قد أنشاء المدارس ومعاهد العلم والأدب، فاستعان بابن رشد على إنشائها وتنظيمها، وظل ابن رشد في مراكش حتى مات عبد المؤمن، وخلفه على عرش المغرب ولده أبو يعقوب يوسف (أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على سلطان المغرب والأندلس وثاني سلاطين الدولة الموحدية التي حكمت الأندلس والمغرب بعد سقوط دولة المرابطين العظيمة، ولد في تينملل بالمغرب سنة (٥٣٣هـ)، وتولى السلطنة بعد وفاة أبيه عبد المؤمن مؤسس الدولة سنة (٥٥٨هـ)، قتل في معركة شترين الشهيرة بالأندلس سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤ م) . السلاوي، ج2، ص١٤٦)، الذي كان أكثر ملوك المغرب حبا للعلم والعلماء.

من ابرز الفلاسفة الذين عاصرهم ابن رشد وكان له دور كبير في تغيير طبيعة حياته وعلمه هو ابن طفيل (ابن الطفيل (٤٩٤هـ - ٥٨١ هـ) محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، أبو بكر فيلسوف ولد في وادي آش وتعلم الطب في غرناطة، وخدم حاكمها، ثم أصبح طبيبا للسلطان أبي يعقوب يوسف من الموحدين سنة (٥٥٨هـ) واستمر إلى أن توفي بمراكش. الزركلي، الأعلام، 2002، ج6، ص٢٤٩) وكان من الفلاسفة المقربين لأبي يعقوب يوسف سلطان المغرب والأندلس(الذهبي، 1985، ج٢١، ص ٣٠٨)، وقد تحدث عبد الواحد المراكشي عن هذا اللقاء بالتفصيل فقال :

"أخبرني تلميذه الفقيه الأستاذ أبو بكر ابن يحيى القرطبي قال: سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مره لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وَجَدته هو وأبو بكر ابن طفيل ليس معهما غيرهما، فأخذ أبو بكر ابن طفيل يثنى على ويذكر بيتي وسلفي، ويضم بفضله إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدري، فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين، بعد أن سألني عن إسمي واسم أبي، ونسبى أن قال لي ما رأيهم في السماء -بعني الفلاسفة - أقديمة هي أم حادثة، فأدركني الحياء والخوف، فأخذت أتعلل، وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة، ولم أكن أدرى ما قرر معه ابن طفيل فَفَهِمَ أمير المؤمنين منى الروع والحياء، فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم عن المسألة التي سألني عنها، ويذكر ما قاله أرسطو طاليس وأفلاطون، وجميع الفلاسفة، ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن والمتفرغين له، ولم يزل يبسطني حتى تكلمت فعرف ما عندي من ذلك، فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة سنية ومركب(٢٠٠٦م، ص ١٧٩).

وتحدث المراكشي عن طلب ابن طفيل من ابن رشد تلخيص كتب أرسطو وشرحها فقال : " أخبرني تلميذه المتقدم الذكر عنه قال :

"استدعاني أبوبكر بن طفيل يومًا فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يشتكى من قلق عبارة أرسطو طاليس، أو عبارة المترجمين عنه، ويذكر غموض أغراضه، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدًا لقرب مأخذها على الناس، فإذا كان فيك فضل قوة لذلك فافعل، وإني لأرجو أن تفي به، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الصناعة وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبر سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه، قال أبو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطو طاليس"(2006، ص ١٧٩).

وكان لهذا الاجتماع أثر كبير في تغيير حياة ابن رشد فلقد وصل إلى منصب قاضي القضاة لقرطبة هذا المنصب الذي كان يشغله جده وأبوه، وعندما توفي أبو يعقوب وخلفه ابنه يعقوب أبو يوسف الملقب بالمنصور سنة ١١٨٤م، لقي ابن رشد على يده ما لقيه من المحنة حيث أن المنصور في البداية عامله كما عامله ابيه من قبله وقربه منه حتى خرجت جماعة من الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه لتهنئته بمنزلته عند المنصور قال: والله إن هذا ليس مما يستوجب الهناء عليه، فإن أمير المؤمنين قربني دفعة إلى أكثر مما كنت أوأمل فيه، أو يصل رجائي إليه وظل ابن رشد يتقلب في هذه النعم (آيت، 2023، ص 41)، فنقم عليه المنصور، وعزله من منصبه ونفاه إلى اليسانه وهي بلدة يهودية قريبة من قرطبة، وذلك حوالي سنة ١١٩٥م، وقد اختلف المؤرخون في أسباب محنه ابن رشد(صلبيا، 1995، ص ٤٤٦).

ولكن حياة ابن رشد لم تطل بعد زوال محنته: فقد مات ابن رشد في مراكش سنة (٥٩٥ هـ/ ١١٩٨م) (رينان، ١٩٥٧م، ص ٤٤- ٤٦).

المبحث الثاني: فكر ابن رشد:

ولم يتردد ابن رشد في انتقاد من سبقوه من الفلاسفة وأصحاب علم الكلام كالفارابي وابن سينا، عندما يلاحظ أنهم ارتكبوا أخطاء لا تليق بالعلماء، سواء في الفهم أو في التأويل، ومع ذلك فقد شهد لهم بالفضل ولم يتعصب إلا للحق والصواب، ولم يكن يتردد في الاعتراف بالخطأ إذا ما تبين له أنه ارتكب خطأ، والتنبيه إلى أن رأيه لا يمثل الحقيقة النهائية، فنراه يقول في آخر مقالة الزاي من كتابه "شرح ما بعد الطبيعة" الذي ألفه في أواخر عمره، بعد ما لا يقل عن أربعين عاما من البحث والتأليف والتدريس : "هنا انقضت هذه المقالة، والحمد لواهب العقل كثيرا. وقد بلغت في تفسيرها أقصى ما انتهى إليه جهدي بعد تعب طويل وعناية بالغة. وأنا أقول لمن وقف على تفسيرنا لهذا الكتاب ما قاله أرسطو في آخر كتاب السفسطة: إنه من وقف على تقصير منا في ما وضعناه فليعذرنا"(قاسم، ص 131-132).

وفي "شرح كتاب النفس"، يقول بصدد طبيعة العقل، بعد أن انتهى من مناقشة آراء الشراح السابقين ونقدها : "ولما كان ذلك كما وصفنا، فقد ينبغي أن ندلي هنا برأينا. وإذا كان ما ظهر لي لا يفسر كل شيء فقد يكون منطلقا لتفسير أكمل. ولهذا أطلب الآن من الأصحاب الذي سيقرؤون هذا الكتاب أن يطرحوا أسئلتهم كتابة ، لأنه قد نجد الحقيقة بهذه الطريقة، إذا لم أكن قد صادفتها بعد. وإذا كنت قد صادفتها، كما يخيل إلي، فإن أسئلتهم ستساعدني على توضيحها أكثر وكما يقول أرسطو : فالحق يوافق الحق ويشهد له"(ابن رشد، 1997م، ص 30).

و"الحقيقة" التي يقول ابن رشد بتواضع العلماء إنه يمكن أن يكون قد عثر عليها هي من "أخطر" الحقائق الفلسفية في العصور الوسطى، وقد تبناها "الرشديون اللاتين" ووظفوها في صراعهم ضد الكنيسة، ومعلوم أن رجال الكنيسة قد حملوا حملة شعواء على ابن رشد منذ القرن الثالث عشر واستمرت الحملة إلى القرن الثامن عشر وكان أخطر شيء في فكر ابن رشد في نظرهم، هو تلك "الحقيقة" التي نوه عليها ، أي: وحدة العقل الهيولاني وأزليته، وخلود النوع الإنساني، وهي الحقيقة التي رأى أنها "ما يقتضيه مذهب أرسطو"، في المسألة التي تركها هذا

الأخير معلقة ، مسألة : طبيعة العقل الهيولاني : أمفارق هو وأزلي، أم لا؟ والحق أن ابن رشد كان في هذه المسألة فيلسوفا عميقا وأصيلا وليس مجرد شارح(Averroès. 1998. p. 69).

قال ابن رشد في شرحه على اللفظ لكتاب النفس لأرسطو بوحدة العقل الهيولاني وأزليته وبخلود النوع الإنساني، أما "قدم العالم" فقد دافع عن وجهة النظر القائلة به في جميع كتبه، مبينا أن ذلك لا يتعارض مع ظواهر نصوص الشرع القرآن، وأن العقل الذي يقضي بوجود مبدأ أول أزلي (الله) يقضي في الوقت نفسه أن تكون صفاته وأفعاله أزلية كوجوده. ولما كان العالم فعله، فالعقل يقضي أن يكون تابعا للفعل الإلهي في أزليته. وليس معنى كونه قديما أنه غير حادث مطلقا(ابن رشد، 1979م، ص 538).

بل هو غير حادث فقط الحدوث الذي في الشاهد أما في الحقيقة فهو دائم الحدوث. أما خلود العقل الهيولاني وخلود النوع الإنساني فلا يتعارضان مع الدين في شيء، بل هو الطريق لإثبات المعاد وخلود النفس حيث يرى ابن رشد أن مسألة المعاد من المسائل التي اتفقت الشرائع على وجودها حيث قامت الأدلة والبراهين عند العلماء على اثبات وجود المعاد (العنزي، 2023، ص 206). كما لا يتعارض القول بـ"وحدة العقل الهيولاني" مع الحساب والثواب والعقاب يوم القيامة لأن الجزاء يخص ما اكتسبه الإنسان، والعقل المكتسب هو عقل فردي. وهذا يعني أن في النفس البشرية جزءا خالدا أزليا لأنه فعل الله، وفعله أزلي، وجزءا حادثا فانيا هو المكتسب الذي يرجع أصله إلى الصور الخيالية والإدراكات الحسية وما يتبع ذلك من نزوعات وأفعال(حمادي، 2021م، ص 431-433).

لم يتردد ابن رشد في التصريح بهذا الذي كان يبدو له أنه الحقيقة التي يقول بها العقل، وهي في نظره واجتهاده لا تتعارض مع الدين لأنها لا تمس أي مبدأ من مبادئه. ومبادئ الدين هي الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر، أما تفصيل القول في هذه المبادئ فهو مسألة اجتهاد والاجتهاد في العقيدة كما في الشريعة جائز، وأحيانا واجب، ولكن فقط للعلماء الذي يستجمعون شروط الاجتهاد التي هي أولا وقبل كل شيء : "العدالة الشرعية والفضيلة العلمية والخلقية"، إضافة إلى الفطرة الفائقة" وتحصيل العلوم الضرورية.

إن ابن رشد يضع نفسه فعلا في مرتبة المجتهد في النظريات كما في الفقهيات. وهذه مرتبة لم ينكرها عليه أحد، ولن يستطيع أحد أن يشكك في استحقاقه لها، ومع ذلك فلم يكن ابن رشد يدعي امتلاك الحقيقة. بل كان يرى أن الاجتهاد في النظريات كالاجتهاد في الفقهيات معرض صحابها للصواب والخطأ، خصوصا في المسائل العويصة، ولذلك وجدناه يطلب من قرائه أن يبعثوا له اعتراضاتهم وشكوكهم كتابة كي يتمكن من القيام بالمراجعة لموقفه، إذا كان ذلك سيقترب به من الحقيقة بمسافات أكبر. ومع ذلك يبقى الاجتهاد في النظريات اجتهادا فرديا مفتوحا للخطأ، إذ لا يتقرر فيه إجماع كما يمكن أن يتقرر في الفقهيات من أجل ذلك يقول ابن رشد يشبه أن يكون المختلفون في تأويل هذه المسائل العويصة إما مصيبين مأجورين وإما مخطئين معذورين". هذا إذا كان الاجتهاد من العلماء المستجمعين للشروط التي ذكرنا أما غيرهم ممن لم تجتمع فيهم تلك الشروط، أعني الفطرة الفائقة والعلم الكافي والعدالة الشرعية والفضيلة العلمية والخلقية، فهؤلاء خطأهم غير مصفوح عنه في الشرع : "فهو إثم محض ، وسواء كان الخطأ في الأمور النظرية أو العملية". وذلك كما هو الحال في الخطأ في الطب والسياسة. فإن كان الخطأ صادرا عن طبيب مقتدر أو حاكم عادل، فهو مصفوح عنه، أما إذا كان من مدعي الطب أو من حاكم غير عادل فهو إثم يعاقب عليه (ابن رشد، ص97).

يعكس ابن رشد ميزة لا نجدها في غيره، لا في الفلاسفة ولا في الفقهاء! نقصد بذلك جمعه بين مرتبة الاجتهاد في العلوم الدينية وفي العلوم العقلية سواء بسواء، والواقع أنه لم يكن في فلاسفة الإسلام من كان على معرفة كافية بعلوم الدين، فلم نسمع عن أحد منهم أنه كان فقيها أو قاضيا أو محدثا، وعلى اطلاع على الفلسفة وعلومها اكثر من ابن رشد (ابن ابي أصيبعة، ص 79).

إن جمع ابن رشد بين مرتبة الاجتهاد في العلوم الشرعية كما في العلوم الفلسفية، أو بين الأصالة والمعاصرة كما نقول اليوم، قد أكسبه ثقة بالنفس كبيرة، وجعله في الوقت نفسه يعي تمام الوعي نسبية الحقيقة، في المجالين معا : فالحقيقة في العلوم الشرعية كما في العلوم العقلية هي دوما "تأويل". تأويل "ظواهر النصوص" وتأويل ظواهر الطبيعة". والتأويل فعل عقل بشري قاصر بطبعه معرض للخطأ. ولكنه قوي بقدرته على مراجعة أحكامه وتصحيحها (عباسة، 2011م، ص 10-13).

كما يعترف ابن رشد على الرغم من تعلمه الطب إلا أنه لم يمارس مهنة الطب بما فيه الكفاية، فيقول : "وذلك أني لم أزاولها كبير مزاولة اللهم إلا في نفسي أو في أقرباء لنا أو أصدقاء(العنزي، 2021م، ص 192-193)". أما الطب النظري أو "الكليات" فقد ألف فيه، ليس فقط لكونه درسه في أمهات المراجع، بل أيضا لأنه كان يمسك بأصوله العلمية، أعني العلم الطبيعي.

المبحث الثالث: تأثير ابن رشد وفلسفته على أوروبا والرأي الغربي:

كان رئيس أساقفة طليطلة بالاندلس الفرنسي ريمون ده سوفتاه المعروف بريمون الطيطلي، أول من اخل فلسفة العرب الى أوروبا وذلك بعد عودة طليطلة الى المسيحية، إذ كان ينفق كل ما يقدر عليه دون أن يبالي كتشجيع لحركة الترجمة (صادق، 2024، ص 43)، لقد جاء تعليم ابن رشد مؤكدًا ومعززًا لمذهب أرسطو فاستُقْبِلَ بحماس حيث ظهر واضحاً التزام ابن رشد بالمبادئ الفلسفية الأرسطية في شروحه اللاحقة إلا أنه كافح لسنين طويلة من اجل استخلاص مذهب ارسطو الحقيقي(تايلور، 2024، ص 12)، فابتدأت آراؤه تنتشر في الأوساط

العلمية، واعتُبِرَ المفسر بمعنى الكلمة فقد عمل ابن رشد على تقديم الفكر اليوناني الى العالم بشكل أكثر وضوحاً حيث يرجع الفضل إليه من خلال ما بذله من مجهود في شرح مؤلفات أرسطو، وذلك عندما اجتهد في العمل على تنقية فلسفة أرسطو من ما اتصل بها من الفلسفة الافلاطونية، مما جعله يستحق لقب الشارح الكبير (محمدي، 2023، ص 137)، مما أثار مخاوف السلطات الكنسية في باريس، فشرعت باتخاذ إجراءات شديدة لتحريم تعليمه في الجامعة بدون تنقيح، وفي سنة ١٢١٠ أصدر أسقف باريس أمرًا بمنع تعليم النصوص الأرسطية الخاصة بالميتافيزيقا والعلوم الطبيعية وتفاسيرها، وإلا يُحْكَم على مَنْ يخالف الحرمان، وفي سنة ١٢١٥ أُعيد هذا الحظر وأُضيف إليه اسمان: دافيد دي دينان وأموري دي بين مع مشاركة شخص ثالث اسمه موريسيوس الإسباني، وقد ظنَّ البعض أن موريسيوس هذا هو ابن رشد، ولكن قد رجَّحت الدراسات الحديثة أن هذا من غير المحتمل(خالدي، 1973م، ص 223).

وعلى كلٍّ، ابتدأت أفكار ابن رشد تنتشر في بعض الأوساط وتجد لها أنصارًا، وقد استفحل الأمر لدرجة أن أسقف باريس إتيين طامبييه أصدر في العاشر من ديسمبر ١٢٧٠ قائمة مكونة من ثلاثة عشر قضايا اعتُبِرَت رشدية تستوجب الحظر، وفي فترة لاحقة في سنة ١٢٢٧ ارتفع عدد القضايا المحظورة إلى ٢٢١، وقام ألبرت الكبير وتوما الأكويني بكتابة رسالة لدحض الرشدية؛ الأول: في رسالة اسمها في وحدة العقل ضد الرشديين، والثاني: في رسالة اسمها المسائل الخمسة عشر(العقيقي، 1964م، ج1، ص 117).

وقد كانت أهم مآخذ اللاهوتيين على الرشديين اللاتين قولهم بوحدة العقل المنفعل لجميع البشر بالنوع وبالعدد وما يلزم عنها من استحالة الخلود الشخصي، فإذا انحلَّ الجسد لدى الوفاة عاد العقل إلى حالته الأولى من الوحدة، أما الفرد من حيث هو عقل وجسد فلا بقاء له بعد الموت (كرم، ص 14-15).

ولم يقتصر الأمر على باريس فحسب بل وصل إلى إيطاليا، فذهب عدد من «المفكرين المتحررين» إلى أن الله هو مجرد المحرك الأول للعالم، وأن ما يحدث في العالم المادي والروحي والشخصي والاجتماعي ليس هو إلا من أثر الفلك، ومجموع هذه الآراء المنحرفة الخاصة بعدم خلود النفس والحتمية الفلكية واللاأخلاقية، وعدم العناية الإلهية بالفرد ... إلخ وُصِمَ بالرشدية، وقد تسرَّبت هذه الآراء إلى بعض فئات من الشعب بحيث أصبحوا لا يبالون بالقيم الدينية والأخلاقية(العمرو، ص 353).

وإزاء هذا النوع من الرشدية اللاتينية المتطرفة كان هناك نوع من الرشدية المعتدلة التي اعتمدها ألبرت الكبير وتوماس الأكويني، فهما يرفضان في مذهب ابن رشد كل ما يخالف العقيدة الدينية، ولكن يستعينان به في بعض مسائل فلسفية مثل خلق العالم وفي منهجه في التفسير لنصوص أرسطو؛ لأنهما يعتقدان أن فلسفة أرسطو — التي كان ابن رشد من خير مفسريها — قابلة للانسجام مع العقيدة الدينية على شرط أن تُطهَّر مما يشوبها من أخطاء(ديورانت، 2002م،ج17، ص 116-119).

وهناك كان مذهب رشدي آخر ألا وهو الذي ذهب إليه سيجير دي برابان البلجيكي الذي كان أستاذًا في كلية العلوم والفنون، جاء إلى باريس سنة ١٢٦٠، وعُلِّمَ في جامعتها الفلسفية، وهو لم يحاول أن يتمثَّل المذهب الرشدي، بل توخَّى في تعليمه أن يقدِّم الفلسفة الأرسطية الرشدية بحذافيرها كما وجدها في أيامه بالرغم مما فيها من مخالفة للتعليم الديني، مع العلم بأنه كان يقر صراحة بأن التعليم الديني هو الذي يملك الحقيقة، نعم، لم يقل بالحقيقة المزدوجة ولكنه صرَّح أنه من الممكن أن يؤدي البرهان العقلي إلى نتيجة تخالف العقيدة الدينية، وهذا ما يميز هذا النوع من الرشدية اللاتينية، لقد أدانته السلطة الكنيسة سنة ١٢٧٧، فاختفى من المسرح الجامعي، كما توقَّف أيضًا من التعليم رشدي آخر بؤئيس دي داسي (العقيقي، ج1، ص 113-114).

وقام دفاعًا عن الرشدية الراهب الكرملي جيوفاني باكونتورب من المتخصصين في الرشدية، وقد لُقِّبَ برئيس الرشديين والفرنسكاني جيوفاني دي ريباترانسوني وهنري دي هاركلي الذي كان أستاذًا في جامعة أكسفورد(الزيات، ج647، ص 58).

وفي النصف الأولى من القرن الرابع عشر يمكننا أن نذكر في باريس كمدافع عن الرشدية: جان دي جاندان الذي حاول أن يجدد ويؤكد التضاد بين العقل والإيمان على غرار ما ذهب إليه سيجير، وهناك أيضًا بعض علماء من إنجلترا الذين كان لهم نزعة رشدية مثل توماس دي ويلتون وبارلي، وقد اتصلت بهما مجموعة العلماء الرشديين التي أُنْشِئَت في جامعة بولونيا في أوائل القرن الرابع عشر مثل: أنجلو دي أريزو وأربانو دي بولونيا وتاديئو دا بارما(الخضيري، 1983م، ص 78).

ومن مناهضي الرشدية اللاتينية يجب أن نذكر إيجيديوس رومانس أي جيل دي روم(عباسة، 2011، ص 11-12)، وريمون لول المتوفَّى سنة ١٣١٥ الذي حمل عليه حربًا شعواء وألَّف ضده عدة كتب.

وكان من أشهر المراكز المهتمة بالرشدية اللاتينية مركز في جامعة بادوفا أنشأه بييترو دابانو، وقد استمر نشاط المركز لغاية القرن السابع عشر، وحاول بييترو بومبونازي أن يجدد النزعة الرشدية بربطها بأفكار إسكندر الأفروديسي فسعَّى مذهبه بالمذهب الإسكندراني، وضد هذا التيار ذات النزعة المادية قام تيار آخر بحث في البابواليون العاشر وبقيادة أغسطينو نيفو، وهذا التيار الجديد كان مبنيًّا على آراء الشارح الروحي لأرسطو سنبلقيوس ويقر بأن ابن رشد في مذهبه الخاص بوحدة العقل لم ينفِ روحية النفس الإنسانية وعدم فنائها(بختة، 2016م، ص 58-60).

الخاتمة:

لقد نشأ العديد من الفلاسفة ذوي المكانة العلمية خلال القرن الثاني عشر الميلادي وكان لهم تأثير علمي وحقيقي في كافة المجتمعات وحتى وقتنا الحالي، وقد شكل ابن رشد جزءاً من هذا التأثير، ومن ذلك فقد توصل بحثنا لعدة نتائج أهمها:

- المكانة العلمية المتميزة التي شغلها ابن رشد لدى الملوك الموحدين الامر الذي يعكس مدى تأثر كلامه وأفكاره عليهم إلا أن ذلك قد انعكس سلباً عليه في عهد المنصور وعلى ما يبدو ورغم اختلاف المؤرخين في سبب حقد المنصور عليه إلا أنه على ما يبدو أن ابن رشد قد كان له مواقف معارضة لسياسته.
- شكل فكر ابن رشد أهمية علمية وانعاشاً للفلسفة اليونانية وتبيانها بأسلوب راقي مفهوم الامر الذي جعل فلسفته وتفاسيره ذات فائدة علمية وفلسفية كبيرة لكافة المجتمعات وحتى وقتنا هذا.
- لقد كان لافكار ابن رشد قبول كبير في أوساط العامة الأوروبيين وقد كان ذلك لقرب أفكاره من أفكار الفلاسفة اليونان الذين شكلوا انطباعاً علمياً في نفوس العديد من الأوروبيين الامر الذي دفع العديد منهم لاحتضان أفكاره وكثرة النقاش بها.
- شكلت أفكار ابن رشد خطراً على الكنيسة واتباعها المتعصبين نظراً لأنها تتناقض عما تدعو له الكنائس آنذاك وخاصةً أن أفكار ابن رشد تدعو للمادية اكثر منها للروحية وللعلمانية اكثر منها للدينية، مما جعل موقفهم سلبي.
- لقد كان لافكار ابن رشد اثار إيجابية على المجتمع الغربي حيث أعيد احياء الفلسفة اليونانية وتبيان ما خفي وصعب فيها، مما جعل الشخصية الغربية اكثر انفتاحاً وعلماً بالواقع المحيط به واماكنية تبيانه للصحيح والخاطئ من مختلف الأفكار التي يناقشها ويسمعها كل يوم.
- كما أن لافكار ابن رشد تأثير إيجابي على عامة الأوروبيين وخاصةً المفكرين فقد كان لها اثر سلبي على السلطة الحاكمة وخاصةً سلطة الكنيسة التي كانت آنذاك سلطة سياسية أكثر منها دينية ومع ادراك عامة الأوروبيين بعد اطلاعهم على أفكار ابن رشد حقيقة السلطة المستبدة للكنيسة بدأت التساؤلات حول حقيقة السلطة الحقيقية للكنيسة الامر الذي كان له اثره السلبي على الكنيسة التي سيطرت وعلى مر قرون على عامة الأوروبيين.

ثبت المصادروالمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة أبو العباس ابن أبي أصيبعة.
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن رشد.
تهافت التهفت، تحقيق: موريس بويج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1979م.
شرح كتاب النفس، المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون، 1997م.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ).
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).
سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت ١٣١٥هـ).
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري محمد الناصري، دار الكتاب.
- المراكشي، عبد الواحد ال مراكشي.
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ٢٠٠٦م.

ثانياً: المراجع الثانوية:

- أحمد حسن الزيات.
القصص، مجلة الرسالة، العدد 647.
- أرنست رينان رينان.
ابن رشد والرشدية اللاتينية، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.

- النوي حمادي.
- الفكر المنطقي عند الفلاسفة " ابن رشد نموذجا"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، مجلد 7، 2021م.
- آمال بنت عبد العزيز العمرو.
الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- بجرة بختة، رومان سعيدة.
الفكر الرشدي في أوروبا المسيحية ما بين القرنين 13-15م، جامعة قاصدي مرباح، 2016م .
- بحري صادق.
تلقي ابن رشد في الفكر الغربي، أطروحة دكتوراه، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2024م.
- جميل صليبا صليبا.
تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، ط ٣ ، ١٩٩٥م.
- خير الدين الزركلي.
- الأعلام، دار العلم للملاين، ط 15، ٢٠٠٢م.
- زينب محمدي.
تأثير الآراء الفلسفية لابن رشد في الفكر الفلسفي الأوروبي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد 22، العدد 1، 2023م.
- زينب محمود الخضيري.
أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار الثقافة، القاهرة، 1983م.
- ريتشارد تايلور.
ابن رشد الجدل الكلامي والفلسفة الأرسطية، ترجمة: اشرف منصور، مؤمن بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2024م.
- سلمان نشمي العنزي.
موقف ابن رشد من مسألة قدم العالم، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد 81، العدد 3، 2021م.
موقف ابن رشد من الغزالي في مسألة المعاد وحشر الأجساد، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 83، العدد 4، 2023.
- محمد عباسة.
الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث، العدد 11، 2011م.
مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 11، 2011.
- محمود قاسم.
الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- مصطفى خالدي.
التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، المكتبة العصرية، صيدا، ط5، 1973م.
- نجيب العقيقي.
المستشرقون لنجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964م.
- ول ديورانت.
قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، 2002م.
- يوسف بطرس كرم.
تاريخ الفلسفة الحديثة، مكتبة الدراسات الفلسفية، ط5.
- يونس آيت وحليم فطار.
المنهج التجديدي عند الامام ابي الوليد بن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد وكفاية المقتصد (دراسة تطبيقية مقاصدية)، مجلة شمال افريقيا للنشر العلمي، 2023م.

References

- Averroès. L'intelligence et la pensée. Présentation et traduction inedited par Alain de Libéra. Paris, Flammarion. 1998.